منظومة: «المكي والمدني من القرآن» لابن الحَصَّار[1]

١- يَا سَائِلِي عَنْ كِتَابِ اللهِ مُجْتَهِدًا ... وَعَنْ تَرَتُّبِ مَا يُتْلَى مِنَ السُّوَرِ

٢- وَكَيْفَ جَاءَ بِهَا الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ ... صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ

٣- وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهَا قَبْلَ هِجْرَتِهِ ... وَمَا تَأَخَّرَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ

٤- لِيَعْلَمَ النَّسْخَ وَالتَّخْصِيصَ مُجْتَهِدٌ ... يُؤَيِّدُ الْحُكْمَ بِالتَّارِيخِ وَالنَّظَرِ

٥- «تَعَارَضَ النَّقْلُ» فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَقَدْ ... [تَوَلَّتِ الْحِجْرُ][2] تَنْبِيهًا لِمُعْتَبِرِ

٦- أُمَّ الْقُرَانِ وَفِي أُمِّ الْقُرَى نَزَلَتْ ... مَا كَانَ لِلْخَمْسِ[3] قَبْلَ الْحَمْدِ مِنْ أَثَرِ

٧- وَ«بَعْدَ هِجْرَةِ» خَيْرِ النَّاسِ قَدْ نَزَلَتْ ... عِشْرُونَ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ فِي عَشَرِ[4]:

[١-٤] [٥]

٨- فَأَرْبَعٌ مِنْ طُوَالِ السَّبْعِ أَوَّلُهَا[5] ... وَخَامِسُ الْخَمْسِ فِي الْأَنْفَالِ ذِي الْعِبَرِ

[٦] [٧] [٨]

٩- وَتَوْبَةُ اللهِ إِنْ عُدَّتْ فَسَادِسَةٌ ... وَسُورَةُ النُّورِ، وَالْأَحْزَابِ ذِي الذِّكَرِ

[٩] [١٠] [١١]

١٠- وَسُورَةٌ لِنَبِيِّ اللَّهِ مُحْكَمَةٌ[6] ... وَالْفَتْحُ، وَالْحُجُرَاتُ الْغُرُّ فِي غُرَرِ

[١٢] [١٣] [١٤] [١٥]

١١- ثُمَّ الْحَدِيدُ، وَيَتْلُوهَا مُجَادَلَةٌ ... وَالْحَشْرُ، ثُمَّ امْتِحَانُ اللهِ لِلْبَشَرِ

[١٦] [١٧]

١٢- وَسُورَةٌ فَضَحَ اللهُ النِّفَاقَ بِهَا[7] ... وَسُورَةُ الْجَمْعِ[8] تَذْكَارٌ لِمُدَّكِرِ

---

(١) هو عليُّ بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ، فاسيٌّ، إشبيليُّ الأصل سَكَنَ سَبْتَةَ ومرّاكُشَ وغيرهما، أبو الحسن ابن الحَصَّار (ت نحو ٦٢٠ هـ). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٥/ ٧٠.

(٢) ما بين معقوفين في مطبوع «الإتقان للسيوطي»: [تُؤُوِّلتِ الحجرُ] وهو كسر للوزن، والمعنى: تأويل المفسرين لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ...﴾ في سورة الحجر [٨٧] المكية باتفاق بأنها سورة الفاتحة فهذا يدل على أنها مكية كذلك. والمُثْبَت من «الذيل والتكملة»، ومعناه: تكفَّلت سورة الحجر بتنبيه المُتَأَمِّل المعتبِر إلى أن سورة الفاتحة مكية كالحجر فذِكْر سورة الفاتحة في سورة الحجر دليل على تقدُّم نزولها، وفيها تنبيه إلى عدد آي سورة الفاتحة كذلك، والله أعلم.

(٣) أي: الصلوات الخمس.

(٤) أي: في عَشْرِ سنين، وفتْحُ الشين ضرورة، ولو قلنا: في عَشَرَة أعوام فحذف التاء هو الضرورة.

(٥) أي: أول أربع سور من القرآن وهي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.

(٦) أي: سورة محمد ﷺ.

(٧) أي: سورة المنافقون.

(٨) أي: سورة الجمعة، ولا تشتبه عليك بسورة التغابن التي فيها ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ...﴾ فالأخرى مذكورة في المختَلَف فيه.

١٣- وَلِلطَّلَاقِ [١٨] ، وَلِلتَّحْرِيمِ [١٩] حُكْمُهُمَا ... وَالنَّصْرُ [٢٠] وَالْفَتْحُ[١] تَنْبِيهًا عَلَى الْعُمُرِ

١٤- هَذَا الَّذِي «اتَّفَقَتْ فِيهِ الرُّوَاةُ» لَهُ ... وَقَدْ «تَعَارَضَتِ الْأَخْبَارُ» فِي أُخَرِ:

١٥- فَالرَّعْدُ [١] مُخْتَلَفٌ فِيهَا مَتَى نَزَلَتْ ... وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَالُوا: الرَّعْدُ كَالْقَمَرِ[٢]

١٦- وَمِثْلُهَا سُورَةُ الرَّحْمَنِ [٢] شَاهِدُهَا ... مِمَّا تَضَمَّنَ قَوْلَ الْجِنِّ فِي الْخَبَرِ[٣]

١٧- وَسُورَةٌ لِلْحَوَارِيِّينَ [٣] قَدْ عُلِمَتْ[٤] ... ثُمَّ التَّغَابُنُ [٤] ، وَالتَّطْفِيفُ [٥] ذُو النُّذُرِ

١٨- وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ [٦] قَدْ خُصَّتْ بِمِلَّتِنَا ... وَلَمْ يَكُنْ [٧][٥] بَعْدَهَا الزِّلْزَالُ [٨] فَاعْتَبِرِ

١٩- وَقُلْ هُوَ اللهُ [٩] مِنْ أَوْصَافِ خَالِقِنَا ... وَعُوذَتَانِ [١٠، ١١] تَرُدُّ الْبَأْسَ بِالْقَدَرِ[٦]

٢٠- وَذَا الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِيهِ الرُّوَاةُ لَهُ ... وَرُبَّمَا اسْتُثْنِيَتْ آيٌ مِنَ السُّوَرِ

٢١- «وَمَا سِوَىٰ ذَاكَ مَكِّيٌّ» تَنَزُّلُهُ ... فَلَا تَكُنْ مِنْ خِلَافِ النَّاسِ فِي حَصَرِ

٢٢- فَلَيْسَ كُلُّ خِلَافٍ جَاءَ مُعْتَبَرًا ... إِلَّا خِلَافٌ لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ

قال أبو الحسن الحصار -ناظم هذه الأبيات- في كتابه «الناسخ والمنسوخ»: "**المدني باتفاق** عشرون سورة ، و**المختلف فيه** اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك **مكي** باتفاق".

إعداد/ رامي جمال

---

(١) أي: سورة النصر المفتتحة بـ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾.

(٢) أي: مكية مثل سورة القمر.

(٣) روى الترمذي والحاكم عن جابر قال: «لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال: ما لي أراكم سكوتاً لَلجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم من مرة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد» قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ، وقد تكررت وفادة الجن على النبي لسماع القرآن فكان الخلاف في مكان وقوع هذه الحادثة.

(٤) أي: سورة الصف.

(٥) أي: سورة البينة.

(٦) **لاحظ**: السورة الثانية عشرة هي سورة الفاتحة التي ذُكِر الخلافُ فيها أول النظم.